العددان ١٢١ - ١٢٢ (كانون الثاني - حزيران) ٢٠١٣م
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق

دراسات تاريخية

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات حول تاريخ العرب

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

دراسات تاريخية

مجلة علمية فصلية محكمة

«تعنى بتاريخ العرب»

تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب – جامعة دمشق

السنة إحدى وثلاثون /العددان/ ١٢١-١٢٢-/ كانون الثاني- حزيران

١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣

الاشتراكات	للأفراد	للمؤسسات	للطلاب
في القطر العربي السوري	(٢٠٠) ل.س	(٤٠٠) ل.س	(١٠٠) ل.س
في الأقطار العربية	(٢٠) دولار أمريكي	(٤٠) دولار أمريكي	
في البلاد الأجنبية	(٣٠) دولار أمريكي	(٦٠) دولار أمريكي	

يمكن الاشتراك بمجموعات الأعداد الصادرة بالبدل نفسه لكل عام، ويتم تسديد بدل الاشتراك بشيك إلى لجنة كتابة تاريخ العرب، أو بتحويل المبلغ إلى حساب جامعة دمشق في مصرف سورية المركزي رقم ٣٣٢٣ / ٢٣.

المراسلات: لجنة كتابة تاريخ العرب – مجلة دراسات تاريخية – جامعة دمشق

المكاتب: جامعة دمشق – هاتف /٢١٢٤٤٦١/ فاكس /٢١٢٤٤٦١/

تصدرها وتشرف على تحريرها

لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق

المدير المسؤول

أ. د. محمد عامر المارديني

رئيس جامعة دمشق

رئيس التحرير

أ. عبد الكريم علي

هيئة التحرير والإشراف

أ. د. محمد عامر المارديني

أ. د. فيصل عبد الله

أ. د. عيد مرعي

أ. د. محمد الزين

أ. د. علي أحمد

أ. د. سهيل زكار

أ. د. محمود عامر

أ. عبد الكريم علي

أ. د. نجاح محمد

أ. د. سمر بهلوان

أ. د. محمود فرعون

أ. د. مأمون عبد الكريم

د. بسام جاموس

أ. د. جباغ قابلو

محتويات العدد

- **تل ليلان المدينة -الدولة في الجزيرة السورية** ص ١
  د. عمار عبد الرحمن
- **دراسات أثرية حول تطور موقع البارة في جبل الزاوية** ص ٣٣
  د. مأمون عبد الكريم
- **أفكار حول شبح لغوي لـ د. جان ماري ديوران – كوليج دوفرانس** ص ٦٣
  Reflexions sur un fantôme linguistique
  Prof. Jean-Marie Durand
  تعريب من الفرنسية : لـ د. فيصل عبد الله
  د. فيصل عبد الله
- **الحركة التأريخية في بلاد الشام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي** ص ١١٥
  د. سـامي مـرعي
- **تطور العمران وهندسة البناء والتشييد بالأندلس في العصور الوسطى** ص ١٨٣
  د. علي أحمد
- **الوحدة بين مصر والشام في عهد أحمد بن طولـون (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م)** ص ٢١٣
  د. محمد زيود
- **السلطنة السلجوقية والكرج** ص ٢٥٥
  د. صبحي العزام
- **قراءة جديدة عن المدرسة الأيوبية الدمشقية فكريـاً وأثريـاً" ٥٦٩- ٦٥٩هـ/ ١١٧٣-١٢٦٠م'** ص ٢٨٣
  د. وفاء صارم
- **العلاقات الفرنسية التركية وأثرها على ضياع لواء اسكندرونة (١٩٢١-١٩٣٩)** ص ٣٢١
  د. حسام جميل النايف
- **الصين والشرق الأوسط بين عامي ١٩٥٥-٢٠٠٠ قراءة لمراحل تغيير وتطور العلاقة بينهما** ص ٣٦٣
  د. حكمات العبد الرحمن

تل ليلان

المدينة -الدولة في الجزيرة السورية

الدكتور عمار عبد الرحمن

قسم التاريخ

جامعة دمشق

تل ليلان

المدينة -الدولة في الجزيرة السورية

الدكتور عمار عبد الرحمن

قسم التاريخ

جامعة دمشق

يعدّ تل ليلان من أهم التلال في منطقة الخابور شمال شرقي سورية، ويبعد نحو ١٢٠ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة الحسكة، ويقع على الضفة اليسرى لوادي الجراح عند التقائه بنهر القطراني. كما أنه يتوسط المسافة بين سفوح طور عابدين شمالاً ووادي الرد جنوباً (عند خط العرض ٣٦ درجة و٥٧ دقيقة و٤١,٨ ثانية شمالاً، وخط الطول ٤١ درجة و٣٠ دقيقة و٣٥,٦ ثانية شرقاً). (الشكل ١)

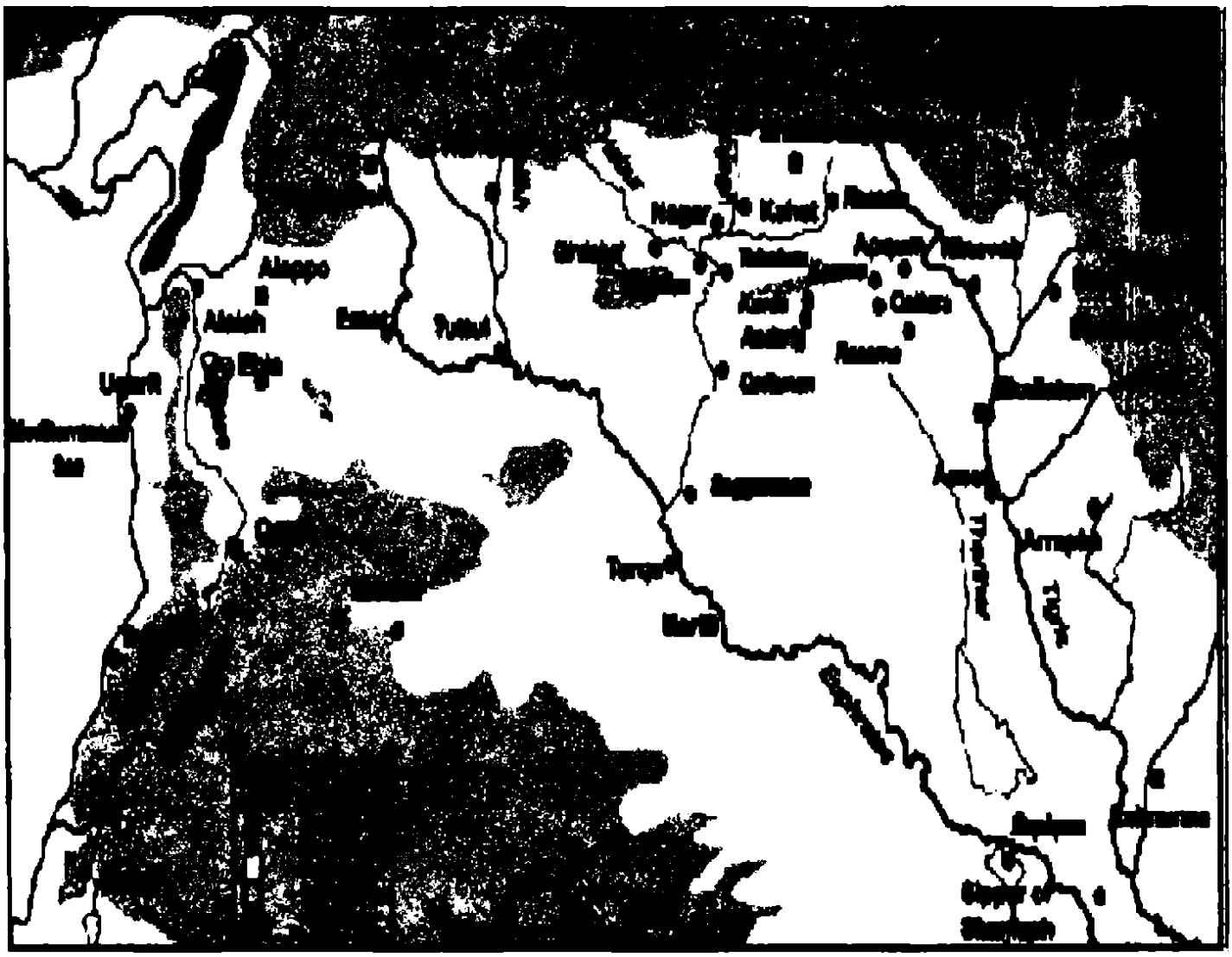

يأخذ التل شكلاً شبه بيضوي. قطره ١ كم شمال جنوب، و٩٠٠ م شرق- غرب. ويغطي مساحة ٩٠ هكتاراً. وبهذا يكون من أكبر التلال في منطقة الشرق الأدنى، فهو أكبر من إيبلا (٥٦هكتاراً) وآشور (٥٠هكتاراً)، وتل براك (٤٣هكتاراً).[1] ويحيط به سور ارتفاعه ١٥متراً عن السهل المحيط به. تتخلله ثلاث بوابات في الشمال والجنوب والشرق. أما من جهة الغرب حيث النهر فقد كان وادي الجراح الشديد الانحدار يشكل منطقة حماية طبيعية للموقع. ويبرز مرتفع التل في وسط المنطقة المسورة وباتجاه الغرب بمحاذاة التحصين الطبيعي لوادي الجراح. وبلغت مساحته ١٥ كم مربع (الشكل رقم ٢). وتتركز معظم الأبنية الإدارية المهمة فيه.

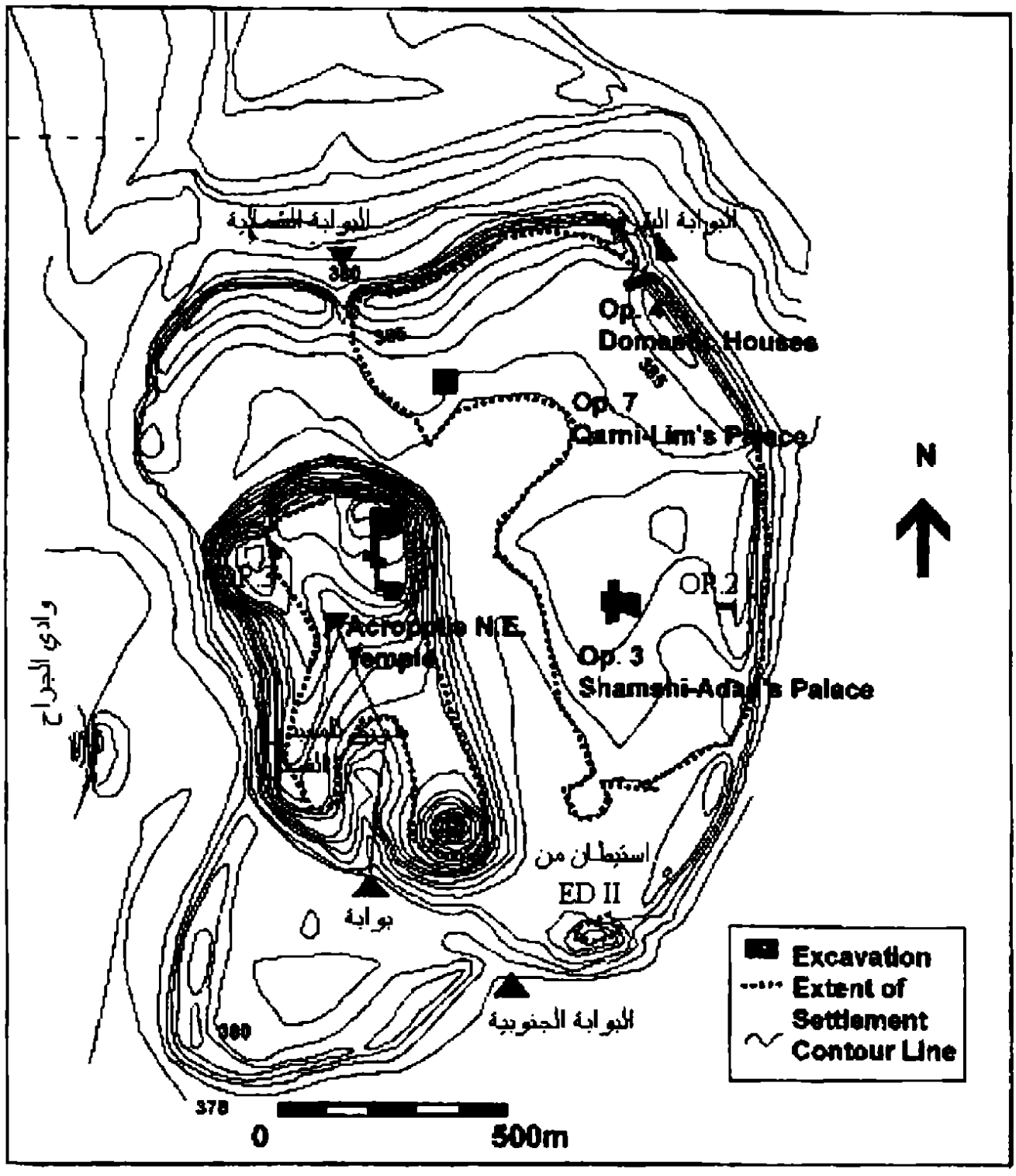

الشكل (٢) تل ليلان

مخطط كونتوري للتل وعليه مناطق التحري الأثري والبوابات

نظراً لضخامة التل وارتفاع سوره فقد كان محط اهتمام المنقبين الرواد في آواخر القرن التاسع عشر مثل هرمز رسام Hermuz Rassam ولايرد Layard. ولكن لم

تؤخذ خطوات مهمة في الميدان إلا في عام ١٩٧٨م عندما بدأت جامعة يال Yale بإدارة هارفي وايس Harvy Weiss أعمال التنقيب والتحري الأثري، وما زالت مستمرة حتى تاريخه.

تركزت أعمال التنقيب على المرتفع المركزي والمدينة السفلى في ستة قطاعات موجودة في المرتفع الشمالي الشرقي، وقطاع التنقيب (١) (operation 1) الواقع إلى الغرب. وقد أُجري في هذا الأخير سبر عميق جداً يهدف لمعرفة تسلسل الطبقات الأثرية. أما في المدينة السفلى فقد تركزت ست مناطق تحرٍ الأولى هي سبر عميق (operation 2) بجانب السور من جهة الشرق لمعرفة تركيبة السور الذي بلغت سماكته ١م. وإلى الغرب منها قطاع التنقيب (٣). وهي منطقة تحريات واسعة تبين لاحقاً أنها قصر شمشي- أدد. وفي الشمال من المدينة السفلى توجد منطقتا التحري (٤) و(٧). الأولى منها للبيوت العامة، والثانية هي قصر قارنِ - ليم Qarni-Lim (الشكل ٢).

يمكن عرض تاريخ الاستيطان في تل ليلان والطبقات الأثرية التي تم الوصول إليها من خلال السبر العميق في القسم الشمالي- الغربي من المرتفع، وفق الأدوار التالية:

ليلان ١: ويغطي الفترة التاريخية الممتدة من ١٩٠٠ وحتى ١٦٠٠ ق.م ويضم ثلاث طبقات استيطان

ليلان ٢: ويغطي الفترة الممتدة من ٢٥٠٠ وحتى ١٩٠٠ ق.م، وهي مقسمة إلى ليلان (أ) و (ب).

ليلان٣: ويغطي الفترة الممتدة من ٣٢٠٠ وحتى ٢٥٠٠ ق.م، وتقسم إلى إلى خمس مراحل.

ليلان ٤: ويغطي الفترة الممتدة من ٣٥٠٠ وحتى ٣٢٠٠ق.م.

ليلان ٥: ويغطي الفترة الممتدة من ٤١٠٠ وحتى ٣٥٠٠ ق.م. ويعاصر عصر أوروك الباكر

ليلان ٦: ويغطي الفترة الممتدة من ٥٠٠٠ وحتى ٤١٠٠ ق.م ويقسم إلى مرحلتين (أ) و(ب) ويعاصر مرحلتي عبيد ٣-٤

ليلان ٧: ويغطي الفترة الممتدة من ٥٥٠٠ وحتى ٥٠٠٠ ق.م وهي حلفية وتعاصر فترتي عبيد ١-٢ في جنوبي بلاد الرافدين.

أما مناطق الاستيطان التي كشف عنها، والتي وثقت جيداً، فهي تعود إلى ثلاثة أدوار توزعت كالآتي على المخطط الطبوغرافي. وهي من الأقدم:

الدور الأول: ويغطي الفترات من IIId وحتى IIa. ويعاصر السلالات الباكرة الثالث من ٢٦٠٠ وحتى ٢٣٠٠ق.م . وتتوضع في شمال- غربي المرتفع، وفي جنوبي المدينة السفلى بجانب البوابة الجنوبية.

الدور الثاني: ويغطي الفترة IIb ، ويعاصر الفترة الأكادية وما بعدها من ٢٣٠٠ وحتى ٢٢٠٠ ق.م. وتتوضع آثاره في شمال- غربي المرتفع.

الدور الثالث: ويأتي بعد فترة هجران للموقع امتدت من ٢٢٠٠ ق.م وحتى ١٩٠٠ق.م[٢] ويغطي الفترة الآشورية الوسطى أو العصر البابلي القديم من ١٩٠٠ وحتى ١٧٠٠ ق.م وهي الفترة المعاصرة لحكم شمشي أدد الأول وخلفائه. وتتوضع آثاره في شمال- شرقي المرتفع والقطاعان, (٣) و(٧) operation (انظر المخطط الطبوغرافي).

تميز الدور الأول بالكشف عن منطقة واسعة في الجزء الشمالي الغربي من المرتفع بلغت مساحتها ٢٤٠٠ متر مربع. وتبيّن أنها تعود إلى منتصف الألف الثالث ق.م، وهي بيوت سكنية للعامة[٣]. ويحيط بالمرتفع من جهتي الشمال والغرب سور، وهو

يعود لفترة أقدم من فترة البيوت السكنية (٢٦٠٠ق.م)، وهو يرتبط ببناء مصطبة مربعة لغايات طقسية مساحتها ١٥٠ متر مربع وفيها مذبح[٤]. وفي هذه المرحلة بدأت المدينة الصغيرة بالتوسع وبلغ حجم تل ليلان نحو ٩٠ هكتاراً وأصبحت على الصعيدين الاقتصادي والسياسي على مستوى المدينة الدولة. ارتبطت بهذه المصطبة المقدسة من جهة الشرق عدة غرف عليها طبقة كلس سميكة. كما عثر من جهة الغرب على خمس غرف مساحتها ٣٠٠ متر مربع لتخزين الحبوب. وقد انتهت هذه المخازن بحريق سمح بمعاينة الحبوب المحفوظة بدقة. وكان أغلبها من الشعير والحنطة والشوفان emmer[٥].

الاستيطان المعاصر لهذا الدور كما سلف ذكره، يقع في جنوبي المدينة السفلى بالقرب من البوابة الجنوبية للموقع، ويشغل مساحة ٦٠٠ متر مربع على طول شارع عرضه ٤,٥م، يتجه نحو المرتفع [٦]. وتشير العمائر المكتشفة إلى كثافة استيطان. كما أن التحاليل العضوية للعظام المكتشفة أشارت لوجود حيوان الخنزير والخيل المدجن. ويعد تدجين النوع الأخير أقدم دليل معروف في بلاد الرافدين.

يحيط بالمدينة السفلى سور تتخلله ثلاث بوابات جنوبية وشرقية وشمالية (انظر المخطط الطبوغرافي). كما أن له ثلاثة ملاجئ مسقوفة جدرانها بعرض ٨م. وقد أنشئ هذا السور في بداية هذا الدور واستمر تحصينه في العصر الأكادي اللاحق.

الدور الثاني وهو المعاصر للاستيطان الأكادي (من ٢٣٠٠ ق.م وحتى ٢٢٠٠ق.م) في الطبقة IIa، جاء من دون انقطاع بعد استيطان السلالات الباكرة الثالث (الدور الأول)، في الجهة الغربية من المرتفع. وتم تجديد المصطبة الطقسية وأعيد بناء الواجهة التي استخدم في بنائها اللبن المربع الشكل بدلاً من المستطيل الشكل من الدور الأول. وقد توضع المذبح على أرضية كلسية وعليها عظام للغزلان مما يشير إلى إقامة الشعائر[٧].

ارتبطت بهذه المصطبة ذات الوظيفة الدينية عدة عمائر. فقد كشف شمالها وشرقها على طول الشارع الذي يتجه من الشرق إلى الغرب، عن أربعة عمائر أقدمها مدرسة (الطبقة ١١، الفترة IIb3). وهو البناء الأول في سهل الخابور من هذه الفترة الذي يضم نصوصاً مدرسية، عثر عليها في علبة من اللبن في الزاوية الشمالية- الغربية وبداخلها ١٥ نصاً وكسرة نص[٨]، ست منها لها شكل مدور.

في الطبقة اللاحقة ١٠، الفترة IIb2 عثر على بيت من الفترة الأكادية مشاد فوق بناء المدرسة، ومساحته ١٥٠ متر مربع. مؤلف من ثلاث غرف أرضيته من الأحجار المرصوفة، وجدرانه من اللبن المشوي. اثنتان من الغرف تطلان على ساحة كبيرة فيها مخازن حبوب ومواقد أحجار طحن وجرار للتخزين. وكشف في هذا البيت على كسرة نص، و٢٠ حصية صلصالية.

وإلى الجنوب من البيت الأكادي يقع آخر استيطان للفترة الأكادية في الطبقة ٩، الفترة IIb1. إذ كشف عن جزء من بناء يمتد أكثر من ١٠X١٤م وجدرانه سميكة أكثر من ٢م ومرتفعة لنحو ٤م، مبنية من الحجر البازلت. إن موجودات ولقى هذا البناء تظهر مدى أهمية المشروع الاقتصادي الواسع الأبعاد. فقد كشف عن كسر لرقم وحصيات طينية للعد مغروسة في الأرض، وجزء من ختم اسطواني عليه كتابة أكادية هي "Hayabum the Sabra"[٩].

البناء الأكبر من هذه الفترة هو القصر الذي بلغت مساحته ١٠٠٠متر مربع، ومؤلف من ثمان عشرة غرفة. وهي محفوظة جيداً وجدرانه ما زالت قائمة حتى ارتفاع ٢م، ومحصنة جيداً. وبلغت سماكة جدرانها ٦,٦م. ويوجد أربعة ممرات باتجاه جنوب- شمال تؤدي إلى قطاع الخدمات الذي يضم ١٤ تنوراً. قطر كل منها من ١ حتى ٣م. وإلى الغرب من هذه الغرف يوجد مخزن رئيس للحبوب تحفظ الحبوب فيه جدرانه مبنية من اللبن المشوي. وشرقي قطاع الخدمات توجد غرفة الرقم التي تضم جرة

فخارية كبيرة، وحصيات للعد ورقم كبيرة. وعثر على رقم غير مكتوب عليها، ومكيال لوزن الحبوب من البازلت[١٠].

إن تبدل المناخ الحاصل أدى إلى هجران معظم مواقع الفترة الأكادية بشكل كامل أو جزئي [١١]. وقي ليلان تم هجران القصر في السوية ٩.حتى أنهم لم يكملوا البناء الذي شرعوا في بنائه بالقرب من البيت الأكادي (الشكل ٣).

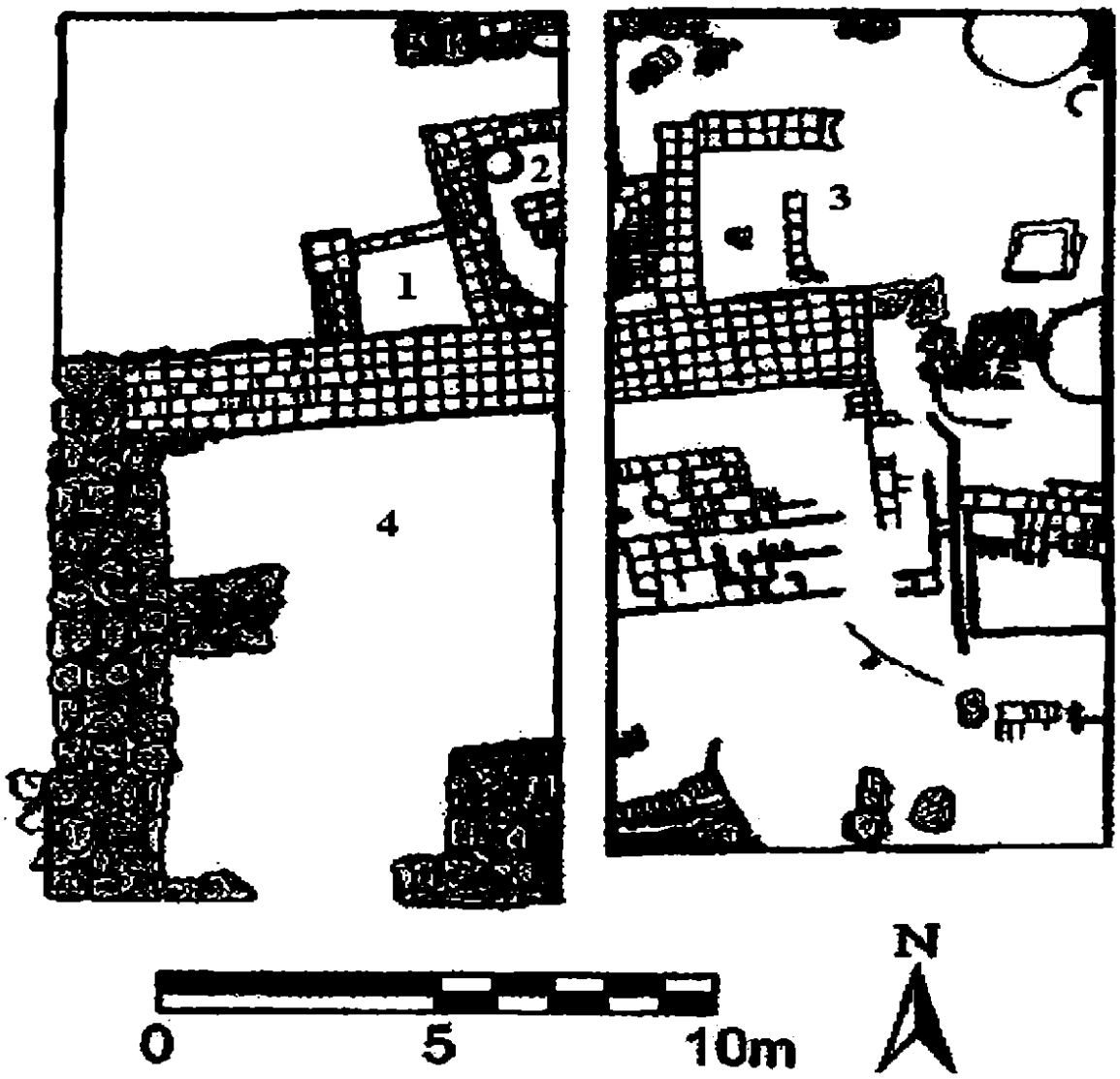

الشكل (٣) تل ليلان، البيت الأكادي

١-٢ غرف

٣ مخازن

٤ البناء غير المكتمل

استقر المناخ نحو ١٩٠٠ ق.م ما أتاح الفرصة لإعادة الاستيطان في حوض الخابور. وأعيد استيطان تل ليلان من خلال التوسع الآشوري وتأسيس شمشي-أدد لكثير من المراكز التابعة له، والواقعة على الطريق المتجه إلى الأناضول[١٢].

بيّنت التحريات الأثرية أن الاستيطان الآشوري الوسيط (البابلي القديم) قد اتخذ منطقتين في تل ليلان، الأولى وتضم المعابد في الجهة الشمالية- الشرقية من المرتفع، والقصور في المدينة السفلى.

أقدم معبد يعود إلى طبقة البناء ٣ والتي أشرت وفقاً للمنقبين ب (BLIII) وتبلغ مساحة ما تم الكشف عنه نحو ٥٠٠ متر مربع. ومن ثم عثر على معبد آخر من طبقة البناء الثانية BLII ومساحة ما تم الكشف عنه تبلغ ١٣٠٠ متر مربع[١٣]. وهو مبني بأسلوب مشابه لحد كبير معبد السوية السابقة. ويبدو أن التحريات لم تكشف عن المعبد كاملاً، ويرجح أن المعبد الموجود إلى جهة الجنوب، والذي كشف عن ٥٠٠ متر مربع منه، والمؤشر بمعبد الطبقة العاشرة BLX هو الجزء الجنوبي من المعبد الكبير وبهذا يمكن أن تصل مساحة هذا المعبد إذا تم حساب مساحة المعبدين BLII و BLX إلى ٦٠٠٠ متر مربع[١٤]. وهذا يعد من أكبر المعابد في الألف الثاني قبل الميلاد، حتى أنه أكبر من معبد سين-شمش في آشور، ومعبد تل الرماح[١٥].

إن واجهة الجدار الشرقي- الغربي الداخلية من جهة الشمال للمعبد BLIII كانت مزينة بكوى وأعمدة حلزونية، وتأخذ شكل سعف شجر النخيل[١٦]. وقد كشف عن جعران من الذهب، وأحجار كريمة في ساحته.

إن بناء المعبد BLII لم يختلف عن سابقه في المخطط العام. إذ يوجد مدخل رئيس من جهة الجنوب يؤدي إلى غرفة ما قبل الدخول إلى غرفة العبادة (anti cella)، ومن ثم غرفة العبادة هي أكبر غرفة وأبعادها ١٨,٢٥مX٨م[١٧]. وتسبقها غرفة مخصصة لما قبل الدخول. ويمكن الدخول من مدخلين جانبيين إلى المعبد من جهتي الشرق والغرب (الشكل ٤). تحيط بغرفة العبادة ست غرف صغيرة هي ذات الأرقام ٤-٥-٨-١٤-

١٥-١٦، ويحيط بها غرف أخرى. ويرجح أن المعبد لم يكتمل الكشف عنه بل مازال ممتداً من جهة الجنوب والشرق ويعد المعبد في الطبقة X (BLX) الحد الجنوبي له. وبهذا تكون مساحة المعبد نحو ٦٠٠٠ متر مربع كما ذكر آنفاً. وقد وصفه البعض بأنه ذو المحور المنحني كون الجزء الشمالي منه على شكل قوس (الشكل ٤). يتميز المعبد بواجهتين مزينتين من جهتي الشمال والجنوب. يبلغ طول الشمالية منها نحو خمسين متراً. وما زال جزءٌ منها قائماً حتى ارتفاع ٣م[١٨]. أما الجنوبية فلها عدة محاريب وأعمدة، ونُقِّب نحو ٩ أمتار منها. بأنصاف أعمدة من اللبن، وهي بشكل حلزوني وباتجاهات متعاكسة مع بعضها. والبعض الآخر على هيئة سعفة النخل[١٩]. وتتشابه هذه الزخرفة بالأعمدة الطينية مع مواقع من بلاد الرافدين مثل تل الرماح ولارسا، ومعبد سين في موقع خفاجة[٢٠].

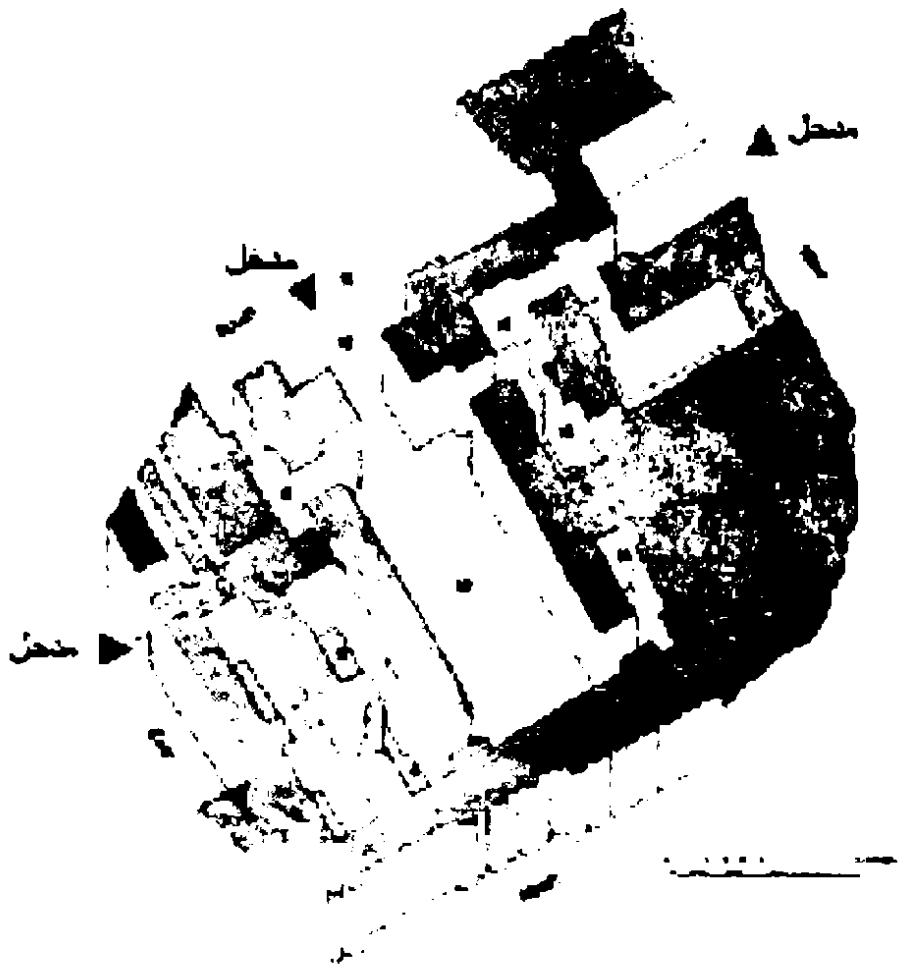

الشكل (٤) : تل لبلان ، مخطط المعبد في المرتفع الشمالي الشرقي معبد BL II

12 : غرفة عبادة - 10 : غرفة حافظي العبادة

عثر في المعبد على ختم عليه كتابة تشير إلى ارتباط المعبد بشمشي –أدد، ومن المرجح أيضاً مع توروم –نتكي Turum-NatkiK/ وهيا – آبوم Haya-abum. كما ظهرت العديد من الرقم المسمارية ذات المواضيع الإدارية.، ومكيال للحبوب وفقاً لمقياس عصر شمشي– أدد، شا كيناتيم Sa kinattim [٢١] وطبعات أختام أسطوانية الشكل[٢٢]، لـ "صوري –أدد بن زيدريا" "طادم شمشي أدد". وكانت الغرفة رقم ٨ (الشكل ٤) كافية من خلال ٢٢٧ ختم وكسرة أن تؤكد للمرة الأولى أن الاسم القديم لتل ليلان هو شوبات إنليل Subat Enlil[٢٣]، كما ذكرت أن بيلِ – أيموكِ Beli-emuqi خادم خايا– آبوم Haya-abum خادم الإله أدد. وجميعها تحمل رمز الإله مع صولجانه يقابله عدة آلهة يتضرعون[٢٤] . كما ضم المعبد جزءاً من مسلة بازلتية نقش عليها بالخط البابلي القديم.

جنوبي المرتفع كشف عن المعبد المرتبط بالطبقة عشرة BLX ومساحة ما كشف عنه نحو ٥٠٠ متر مربع وهو مؤلف من عدة غرف أكبرها في الزاوية الجنوبية–الشرقية (الشكل٥). وتوجد ثمانية غرف صغيرة موزعة. ومن المرجح أن يكون هذا المعبد جزءاً من المعبد الكبير الذي يضم المعبد السابق BLII. وهذا كما أشرنا سابقاً سيجعل هذا المعبد أكبر بمرتين من معبد سين–شمش في أشور، ومعبد تل الرماح وبهذا يكون من أكبر معابد الألف الثاني ق.م[٢٥]. وعثر في ركام المعبد على جزء من أرشيف مكتوب بالمسمارية، وهو وثائق إدارية مؤرخة بالاسم "ليموس" من منطقة شمشي– أدد.

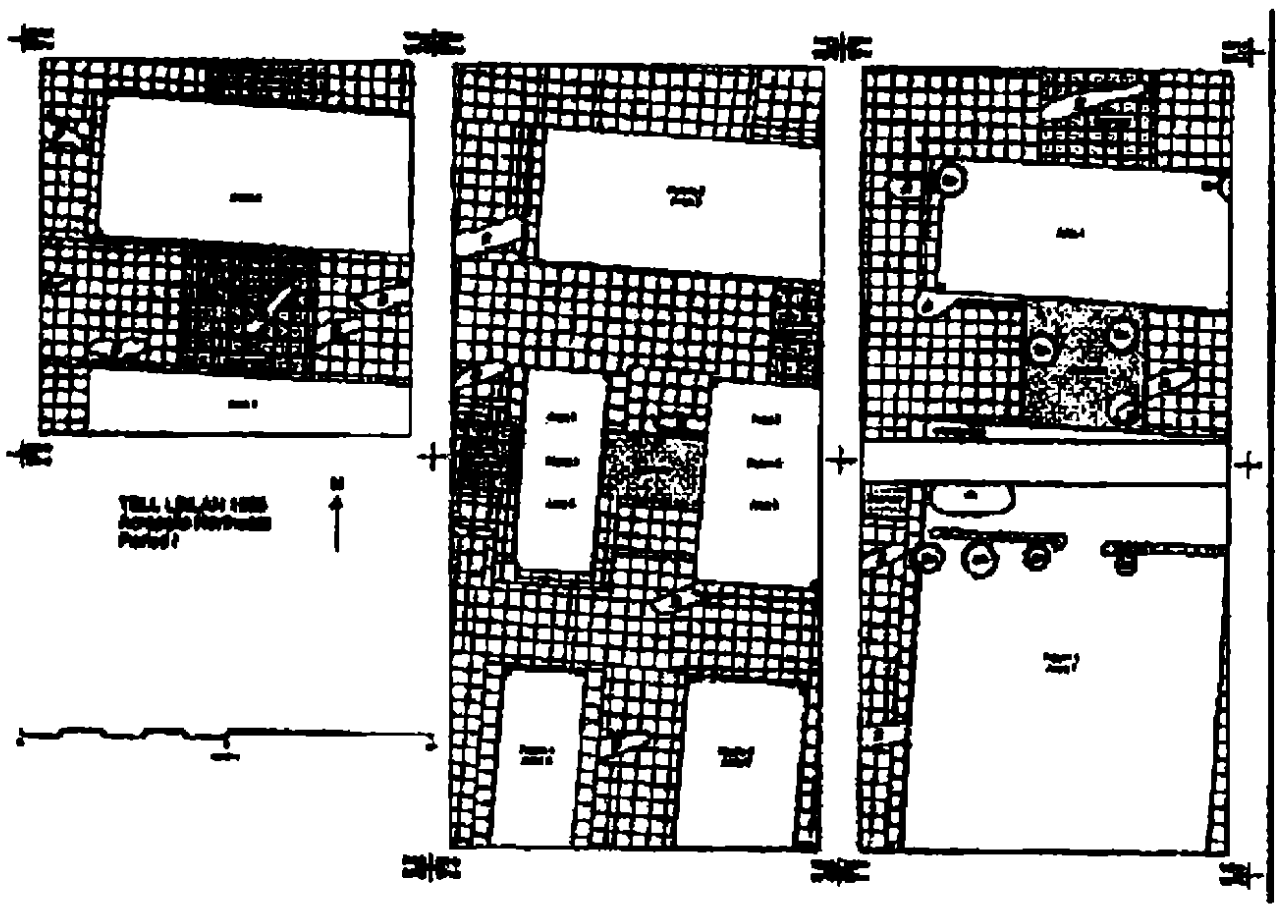

الشكل (٥) : تل ليلان، المعبد في المرتفع الشمالي الشرقي BLX

قصر شمشي أدد (القصر الشرقي):

يقع قصر شمشي –أدد في المدينة المنخفضة شرقي المرتفع وفي قطاع التنقيب ٣. ويشغل القصر منطقة واسعة تبلغ على الأقل هكتاراً وربع[٢٦]. وبلغت مساحة المنطقة المنقبة منه نحو ١٠%. ويصف المنقبون هذا البناء بأنه قصر من خلال التخطيط الجيد والجدارن الحجرية والأرضيات الآجرية، وعدد الغرف الكبير، والساحتين الكبيرتين وبعض النصوص الكتابية.

أنشئ هذا القصر وعدل على مراحل متعددة،. وأفادت طبعات أختام إلى أن القصر أنشئ في عهد شمشي- أدد[٢٧]. وفي حالته النهائية بلغ عدد غرفه ٢٥غرفة. فمثلاً الغرف ٩-١٠-١١، في الزاوية الشمالية- الشرقية (الشكل ٦) تظهر حالة البناء في الطبقة الرابعة BLIV وهي السوية التي أنشئ فيها القصر. وأعيد بناء أجزاء جديدة

منه قبل عهدالملك خمديا himdiya.[٢٨] خلال الطبقة الثالثة BLIII امتد هذا القصر إلى منطقة مفتوحة في الجنوب والغرب. إذ عُدَّ منطقة استقبال تتضمن باحتين كبيرتين (٤، ٢٠). إحداهما (رقم ٢٠) مرصوفة بلبن مشوي[٢٩]، وتتوزع بينهما مجموعة من الغرف. أكبرها الغرف ١-٢/٣-٥-٦. أما الغرف الصغيرة فتتوزع شمال-شرقي القصر. فقد عثر في الغرف ١٣-١٢-١٧ على آوان فخارية من نموذج الخابور ورماد وبقايا عظام حيوانية. مما يدل على أنها كانت تستخدم كمطبخ للقصر[٣٠]. وبالقرب منها (من جهتي الجنوب والشرق) كانت غرف التخزين والخدمات.

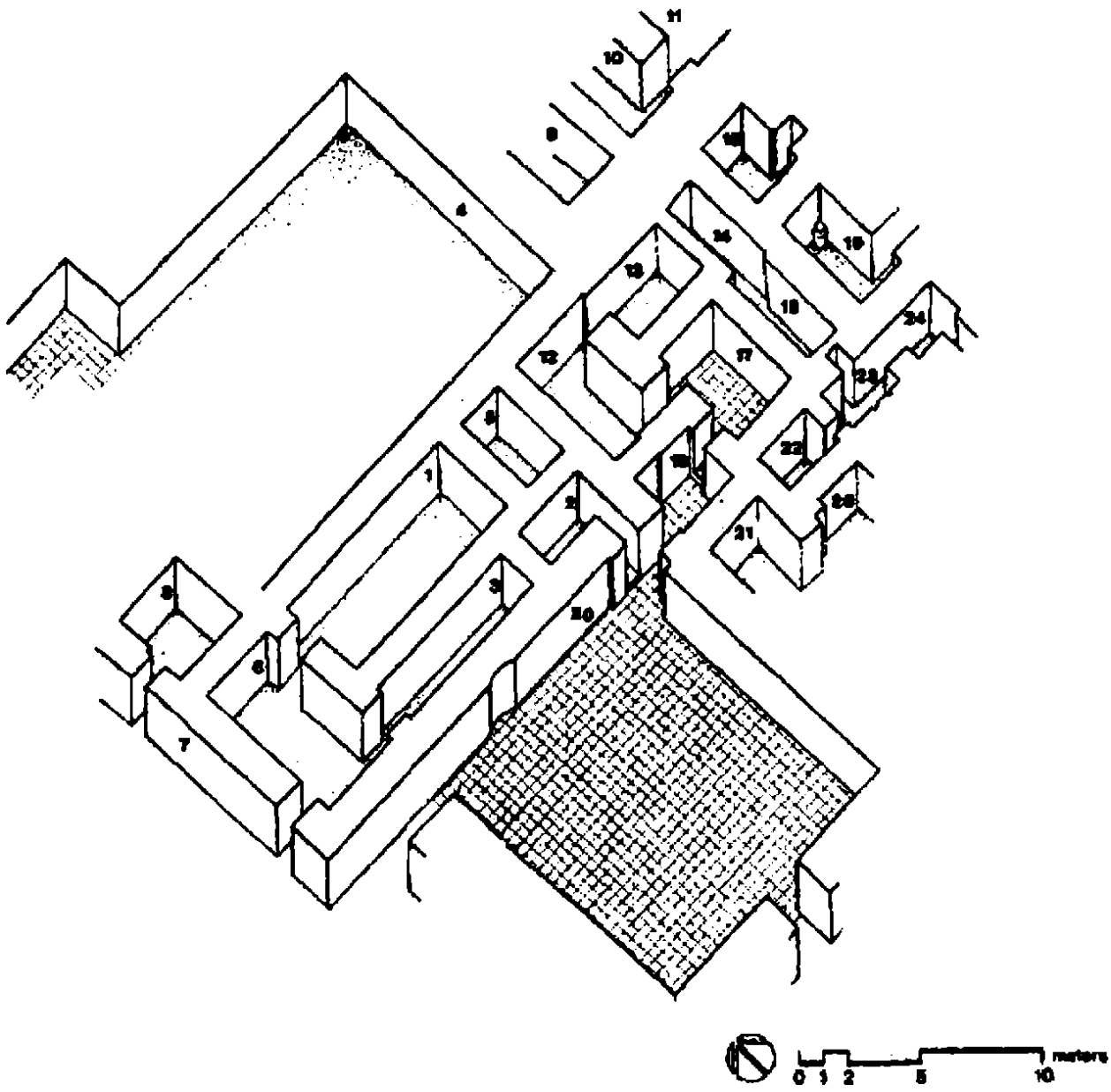

الشكل (٦) : تل ليلان ، قصر شمشين - أدد (القصر الشرقي)

وخلال الطبقة الثانية BLII عندما قام خِمديا حاكم أنداريق Andariq (وتقع حالياً في منطقة سنجار) بإعادة بناء القصر، تم تعديل وظائف بعض فراغات القصر. وعثر على الكثير من اللقى مثل المحفوظات في الغرفة رقم ٢٢، وهي السجلات الرسمية للملوك خمديا وموتيا وتيل- أبنو Till-abnu (ملوك منطقة أبوم). وتعد هذه المحفوظات من أكبر محفوظات حوض الخابور[٣١]، إذ بلغ عددها أكثر من ستمائة رقيم وثلاثمائة كسرة رقيم وختم، وتتناول مواضيعها رسائل ملكية، ومعاهدات.[٣٢]

وفي الطبقة الأولى BLI عثر على سجلات خاصة بالملك ياكون-أشار Yakun-Ashar في الغرفة رقم ٢[٣٣] وتتعلق بإدارة توزيع النبيذ[٣٤]. أما على صعيد العمارة لم تحصل تعديلات واضحة. ولكن يمكن ملاحظة الرماد الكثيف الموجود في أرضية القصر على نهاية عنيفة له، يرجح البعض أنها من جراء قيام أتامرّAtamrum حاكم أنداريج باستعادة السيطرة عليها بعد أن ضمها العيلاميون لهم بعد موت شمشي-أدد بعقد من الزمن[٣٥].

إن ما كشف حتى الآن من مخطط قصر شمشي -أدد، يمكن مقارنته مع قصور معاصرة له مثل قصر ماري، وخاصة في الممرات الضيقة والغرف الصغيرة في الشمال- الشرقي من القصر.

قصر قارني- ليم (القصر الشمالي):

يقع هذا القصر شمالي المدينة السفلى في منطقة النتقيب ٧، ولهذا دعي بالقصر الشمالي. وهو يعود إلى حاكم أنداريج قارني -ليم Qarni-Lim، والذي يعاصر فترة ما بعد شمشي-أدد بوقت قصير[٣٦].

يتألف البناء من اثنتي عشر غرفة، وله باحة شمالي القصر هي ذات الرقم ١٠ وأبعادها ١٠,٤X١٠م (الشكل ٧). وعثر فيها على رقيم وسبعة كسر تتناول توزيع حصص الشعير للقصر. وجنوبي الباحة توجد ثمان غرف صغيرة للتخزين

ومطبخ[٣٧]. أما الغرفة التي كشف فيها عن ٦٤٧ رقيماً [٣٨] فهي ذات الرقم ١٢ جنوب- شرقي الباحة. وكانت مخزنة في ٤ جرار صغيرة. وهي تتناول حصص توزيع البيرة ل شمش- ديان Samas-dayyan خادم قارني- ليم.

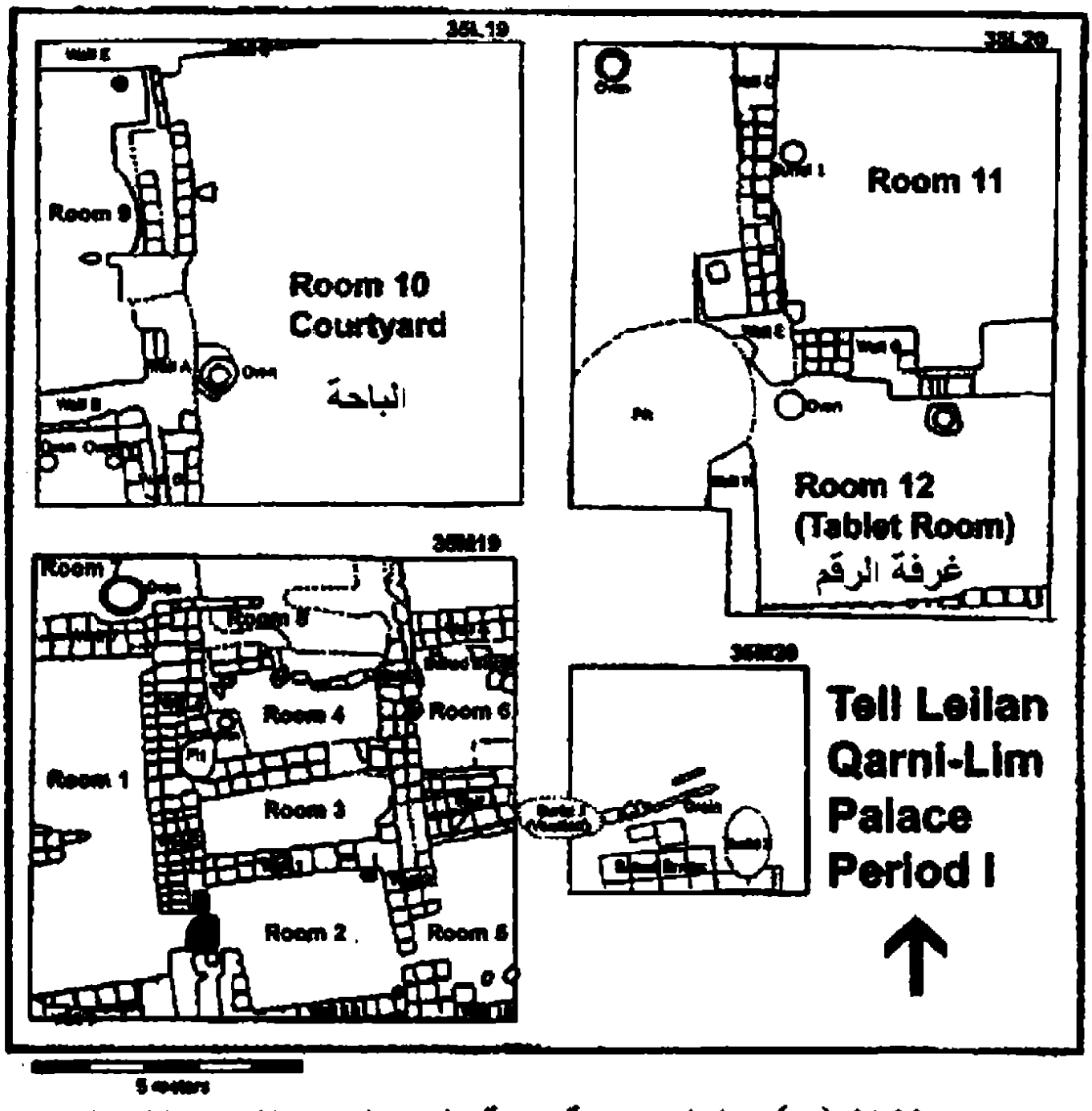

الشكل(٧): تل ليلان ، قصر قارني - ليم (القصر الشمالي)

النصوص المكتشفة والاسم القديم لتل ليلان:

تعدّ النصوص والكسر المكتشفة في تل ليلان من أكبر المحفوظات، التي يعود تاريخها إلى الألف الثاني أو البابلي القديم. وقد كانت الاقتراحات كثيرة بإشارتها إلى مطابقة اسم تل ليلان مع الاسم القديم شوبات إنليل وأول من اقترح المطابقة هو ر.م . وايتينغ R. M. Whiting[٣٩]. وقد تأكد هذا الأمر من مكتشفات الغرفة رقم ٨ في معبد المرتفع، بأن الاسم القديم لتل ليلان هو شوبات إنليل Subat Enlil[٤٠].

ولا بدَّ من الإشارة إلى أن الاسم القديم للموقع هو شخنا. لكن شمش –أدد الأول (١٩٨٣-١٩٨١ق.م) غير اسم المدينة إلى شوبات إنليل [٤١]عندما جعل منها عاصمة للملكة الآشورية القديمة التي قام بتأسيسها. ولكن سرعان ما استعادت المدينة اسمها بعد فترة شمشي–أدد وخلفائه[٤٢]. وأشار د. شاربان D. Charpin إلى أن المنطقة المحيطة بشخنا كانت تدعى أبوم، معتمداً على وثيقة من عصر الملك البابلي سمسو–إيلونا والتي يرد فيها "شخنا عاصمة بلاد "أبوم"[٤٣]. وأبوم كلمة أكادية تعني القصب، وربما أطلقت هذه التسمية على هذه المنطقة لمناخها المناسب لنمو القصب.

إن نصوص قصر شمشي –أدد، والبالغ عددها نحو ٦٥٠ رقيماً مكتوبة بالمسمارية وباللهجة البابلية القديمة، واختلفت مواضيعها من إدارية واقتصادية ورسائل سياسية ومعاهدات أفادت في معرفة تفاصيل تاريخ منطقة الخابور بعد سقوط ماري[٤٤]. فهي تغطي فترة حكم الملوك موتيا وتيل أبنو وياكون أشار[٤٥]. فمن خلال ٢٠٠ رسالة أرسلت إلى موتيا أو خليفته في الفترة بين ١٧٥٠ و١٧٢٨ قبل الميلاد[٤٦]، يرد أن سورية كانت تحت سيطرة حلب، وأنه كان لها من الوصاية على منطقة أعالي الخابور. وهذا ما تبوح به رسالة[٤٧] من حمورابي اليمحاضي المرسلة إلى تيل –أبنو ملك أبوم . ومن أجل مواجهة الخطر المشترك المتمثل ببابل تم حشد عشرة آلاف

جندي قرب سنجار. ويبدو أن هذه الاجراءات من قبل يمحاض وأبوم لم تقف في وجه سمسو إيلونا البابلي الذي سيطر بعد سنة على شوبات إنليل.

وتوضح هذه النصوص في معاهداتها[٤٨] كثيراً من العلاقات مع الممالك المجاورة. فالمعاهدة بين شوبات إنليل وكحت (تل بري حالياً) متمثلة بالملكين تيل- أبنو ويمصي هتنو، والتي يصل عدد أسطرها إلى ٥٠٠ سطر[٤٩]. وهناك نصان مهمان وكبيرا الحجم يتناولان معاهدة عقدت بين تجار مدينة آشور وملك تل ليلان تيل- أبنو . كما ضمت المحفوظات ألواحاً كبيرة لنسخ من قوائم الملوك باللغة السومرية.

أما محفوظات قصر قارني- ليم فقد قاربت ٦٥١ رقيماً مسمارياً باللغة البابلية القديمة، وكما ذكر سابقاً فهي تتناول توزيع البيرة من قبل موت -رام Mut-rame حتى إدارة شمش- دايان Samas-dayyan خادم قارني- ليم ملك انداريق. وهي مؤرخة على السنة الثامنة وحتى الحادية عشرة لحكم زمري ليم ملك ماري[٥٠]. ومن المعلومات التي قدمتها النصوص يمكن استخلاص أن قصر قارني- ليم كان كمقر سفارة ويتابع منه الشؤون المختلفة.

كما دلت كسرة من إناء حجري تحمل كتابة هيروغليفية تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد[٥١] على علاقات مع الجنوب تصل حتى مصر.

الأختام وطبعاتها:

عثر على القسم الشمالي- الغربي من المرتفع على نحو ٣٠٠ طبعة ختم تعود إلى بداية فترة السلالات الباكرة الثالثة وما يقابله في ليلان الدور IIId. ويمكن وصف نصف طبعات الأختام على أنها من الطراز الهندسي[٥٢]، مثل الحزوز والخطوط التي تأخذ هيئة مثلثات متعاكسة وخط منكسر ومعينات (الشكل ٨).

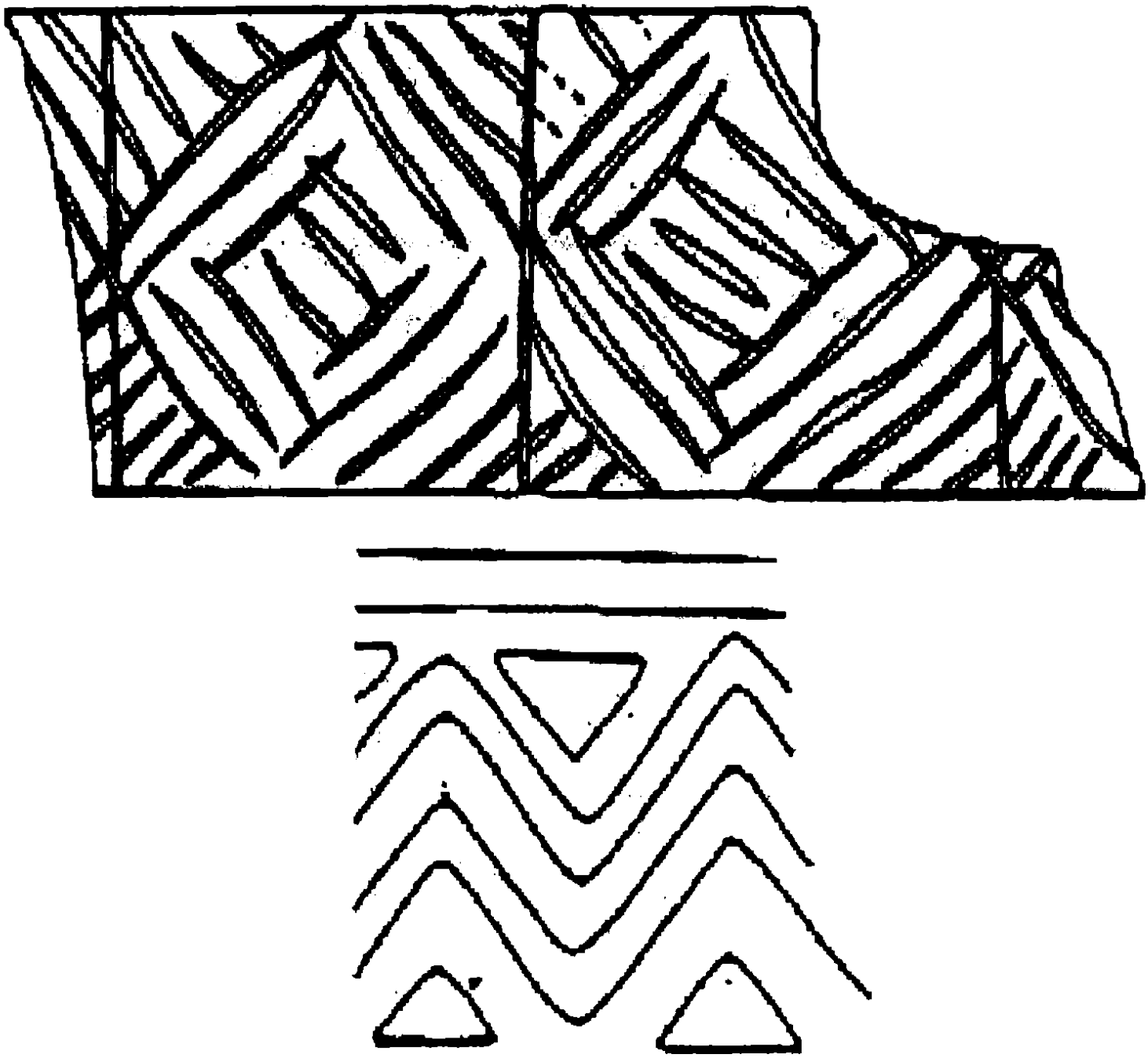

أما باقي الطبعات فهي متطورة أكثر وتعود لطبقات أحدث من نفس الدور، ويصفها دومينيك باريري Dominique Parayre بأنها مقتبسة من جنوبي بلاد الرافدين ومستوحاة من خلال القصص الحيوانية [٥٣] (الشكل ٩).

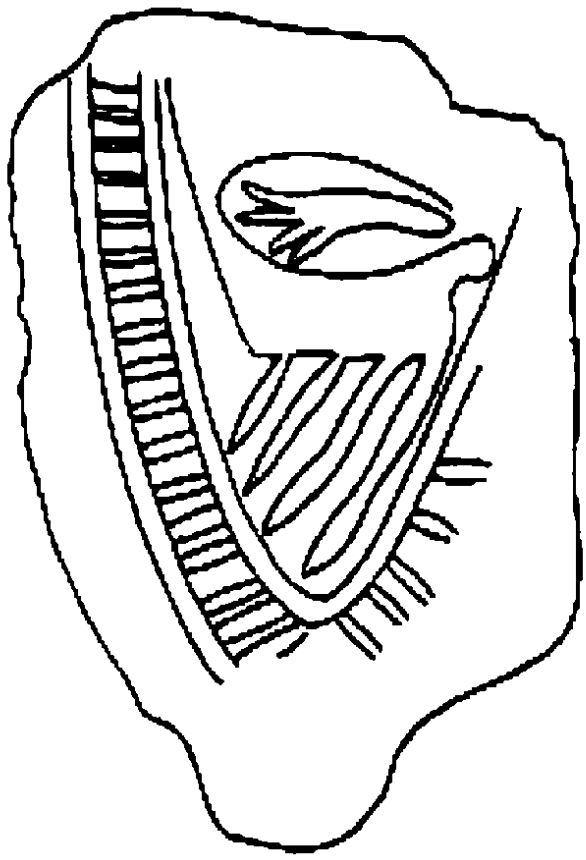

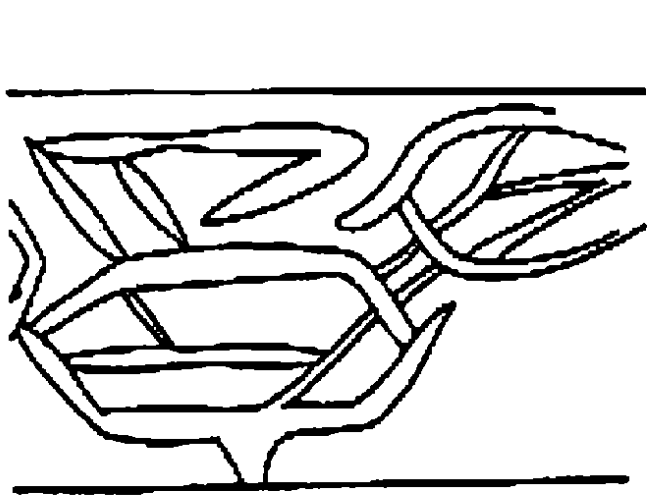

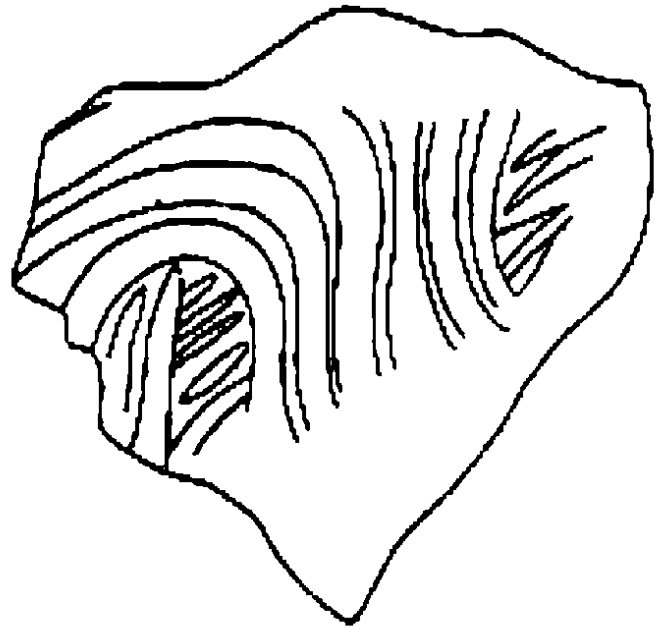

وتظهر أيضاً طبعات أختام تمثل مشاهد الوليمة للشرب بالقصب، أو مشاهد العزف وهي متشابهة في تصنيفها العام مع بلاد الرافدين إلا أنها تحمل لمسات محلية خالصة (الشكل ١٠).

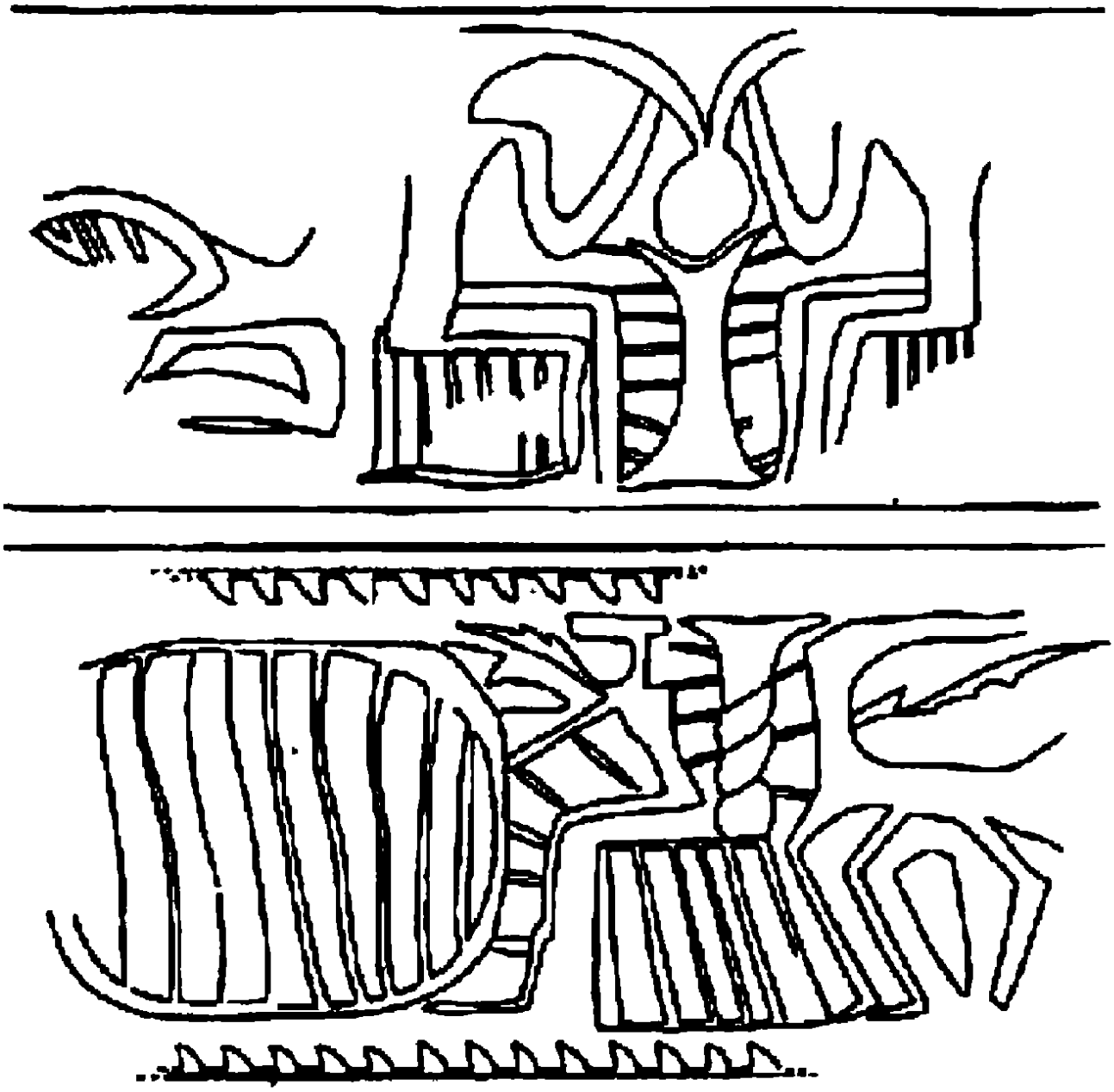

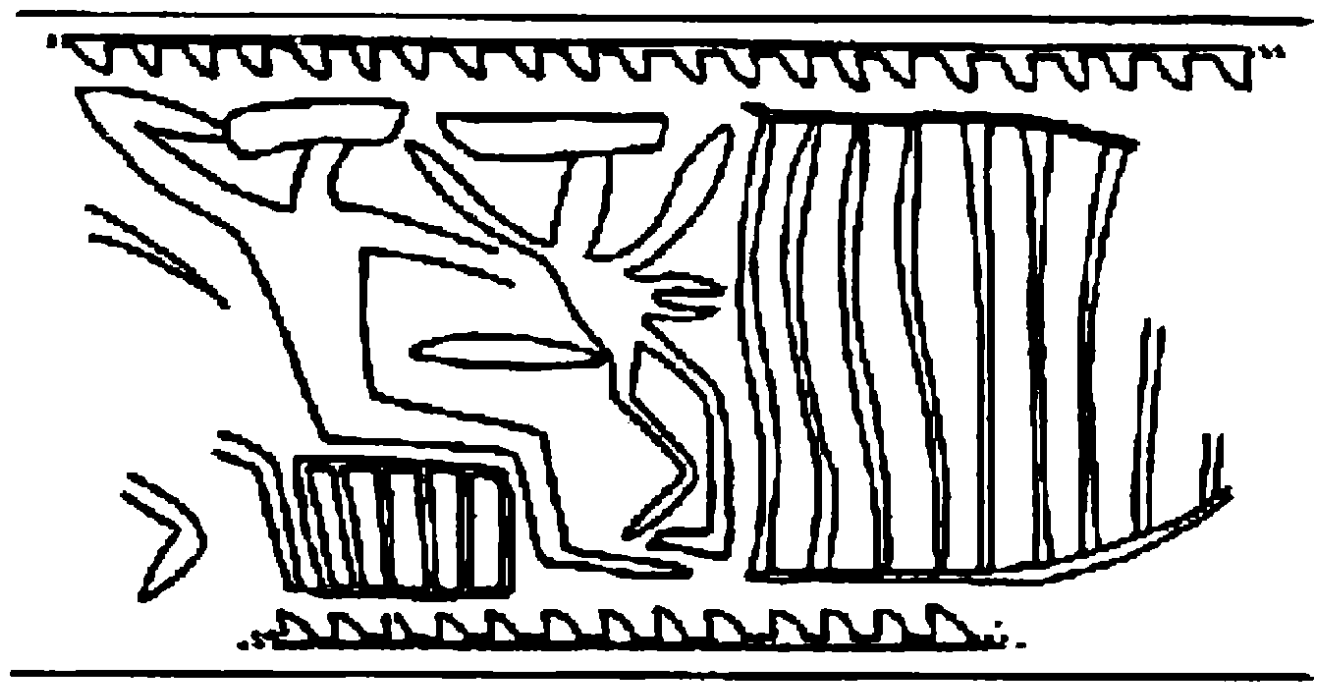

وأظهرت ستون طبعة ختم علاوة على ختمان اسطوانيان في القسم الشمالي –الغربي من المرتفع تعود إلى الدور الثاني أ في ليلان (العصر الأكادي)، أن نماذجها متقاربة مع نماذج جنوبي الرافدين. مما يدل على وجود اتصال مباشر، مع التأكيد على وجود صبغة محلية تؤكد وجود ثقافة واحدة تمتد من غربي سورية حتى منطقة دجلة[٥٤].

أما طبعات الأختام المكتشفة في قصر شمشي-أدد في المدينة السفلى والبالغ عددها ١٣٧، فتعود للعصر الآشوري. وكثير منها يتعلق بالضباط ويظهر فيها شخص معه عصا الدبسة (الشكل ١١).

كما تظهر بعض المشاهد تقدمة الجدي، وعبادة الإله أدد (الشكل ١٢)،

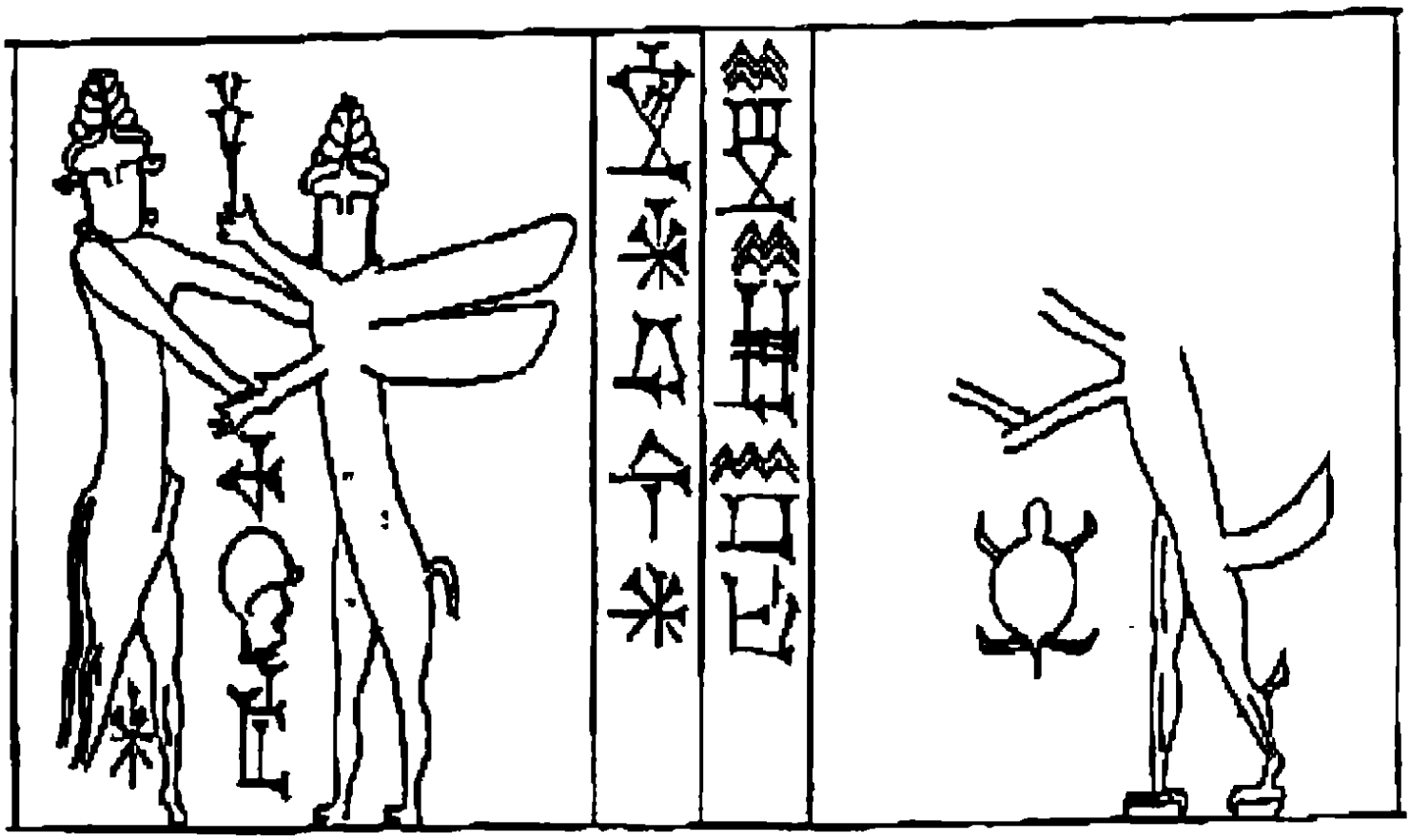

وعبادة الإله سين[٥٥] (الشكل ١٣).

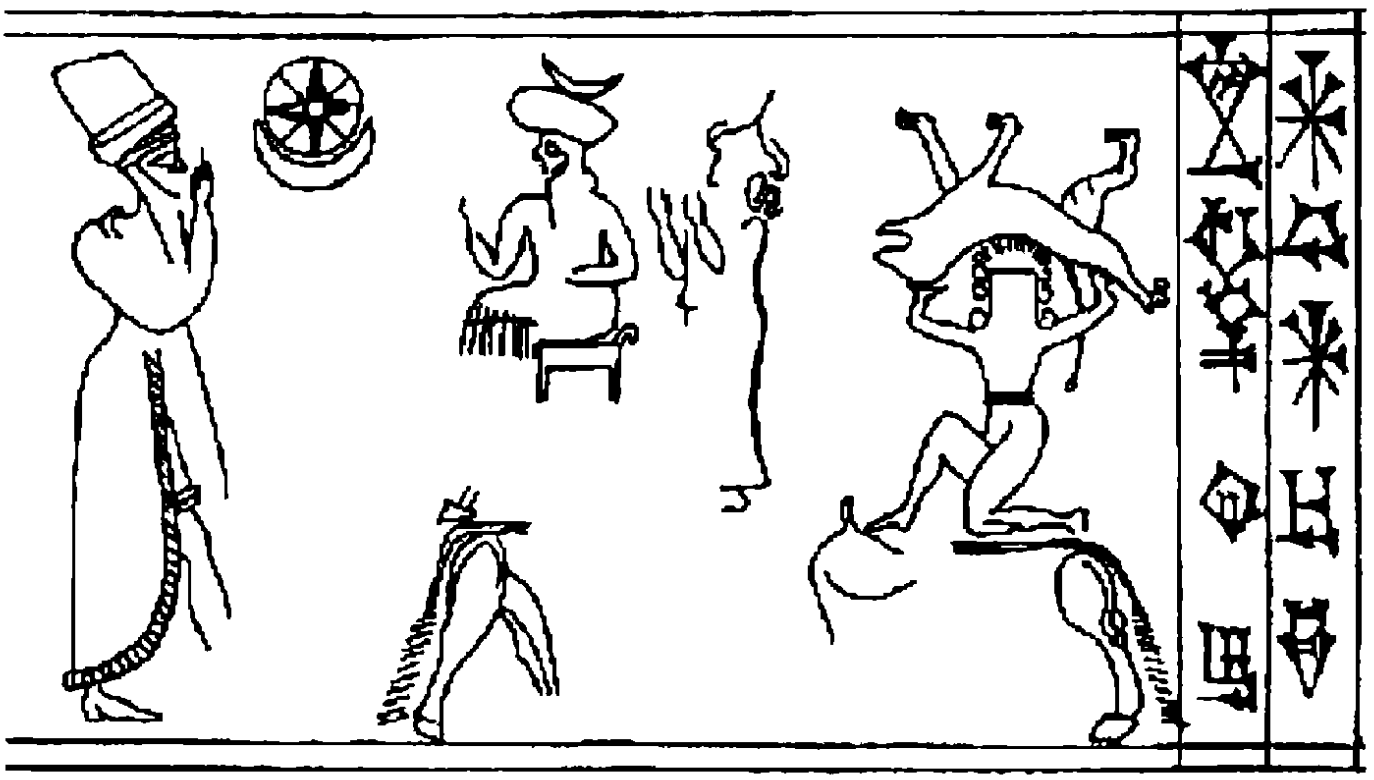

ويظهر كذلك البطل المجنح (الشكل ١٤).

البيئة القديمة وأثرها على الاستيطان في منطقة الخابور:

زودت دراسات البيئة القديمة في منطقة الخابور بمعلومات مهمة ساعدت في سد فجوات كثيرة لم تكن التنقيبات وحدها قادرة على تغطيتها. وقد بدأت هذه الدراسات بإجراء مسح أثري يغطي مساحة ١٦٥٠ كم مربع، وبعرض ٣٠ كم من الحدود التركية باتجاه الحدود العراقية. تتميز هذه المنطقة بهطول مطري جيد بمعدل من ٢٥٠ وحتى ٥٠٠ مم سنوياً.

وتمَّ كشف العديد من المواقع من العصور ما قبل التاريخية والتاريخية، وأبكر ما وثق مواقع من العصر الحجري الحديث PPNB. كما وثق العديد من مواقع العصر الحجري النحاسي من عصري حلف وعبيد، مع تزايد واضح من عصر عبيد إذ تم إحصاء ١٢٦ موقعاً وما مساحته ٤٠٠ هكتاراً[٥٦]، وهي ضعف مساحة استيطان عصر حلف، وهذا يتطابق مع العصر الجاف الموثق سنة ٥٢٠٠ ق.م من خلال الدراسات البيئية القديمة.

طبيعة استيطان المواقع في هذه الفترة متدرجة بحيث توجد قرى صغيرة مساحتها أقل من ا هكتار، وتتمركز حول مواقع أكبر منها مساحتها من ٣ وحتى ٥هكتار. وبدورها تتجمع حول مدن رئيسة مساحتها من ١٠ وحتى ١٥ هكتار ومن ضمنها شوبات إنليل[٥٧].

خلال الألف الرابع مع حدوث تقلب مناخي مفاجئ انخفض الاستيطان مساحة وأعداداً. وهذا ما نجده من خلال أسبار في ثمانية مواقع مثل شوبات إنليل وبراك، وفي طبقات عصري أوروك الوسيط والمتأخر.

مع بداية فترة نينوى V بلغت مساحة وعدد المواقع المستوطنة حدها الأدنى. فقد حدث انهيار في نسبة شبيهة بالجفاف الحاصل سنة ٥٢٠٠ ق.م. ولاحقاً مع بداية التحسن المناخي كان حجم ليلان نحو ١٥ هكتاراً[٥٨]. وكشف عن سبع مواقع مساحتها

٣١هكتار. وخلال الفترة من ٢٨٠٠-٢٦٠٠ ق.م ارتفع عدد المواقع إلى ٣٨ موقعا وما مساحته ١٣٥هكتاراً.[٥٩]

ومع فترة التحسن المناخي ازدادت مساحة بعض المواقع ومن ضمنها شوبات إنليل وبلغ حجمها تسعون هكتاراً[٦٠] وذلك خلال الفترة الممتدة من ٢٦٠٠-٢٥٠٠ ق.م (دور IIId)، وأصبحت المركز الرئيس في المنطقة، مع ملاحظة أن معظم المواقع أصبحت كبيرة وعلى مستوى مدينة ولم يبق إلا ٣١% استيطان قروي.

استمر هذا التحسن حتى ٢٢٠٠ ق.م. إذ هجرت معظم المواقع نتيجة التغير المناخي ليس في منطقة الخابور فحسب بل في منطقة الشرق الأدنى، وبلغت نسبة الهجران للمواقع ٨٠%[٦١]، وهذا يظهر في مواقع مثل حموكار وتل خويرة التي هجرت بالكامل، بينما استمر جزء من تل براك[٦٢] آهلاً بالسكان.

مع انتهاء الخلل المناخي نحو ١٩٠٠ق.م أصبح وادي الخابور خصباً، وارتفع عدد المستوطنات إلى ١٥٧ موقعاً وما مساحته ٧٦٧ هكتاراً. وهو أكبر بعشر مرات من الاستيطان الأعظمي الأخير. وأعيد استيطان شوبات إنليل[٦٣]. وتُلاحظ عودة إلى استيطان القرى إذ سكن نصف السكان فيها.

وبعد ١٧٠٠ ق.م هُجر تل ليلان وانتقل ثقل الاستيطان إلى تل بالقرب منه هو تل فرفاره.

الهوامش

(1) L. Ristve t& H. Weiss, Subat- Enlil, in Reallexikon der Assyriologie und vorderasiatischen Archaologie, Band 13 (2012), p229
(2) H. Weiss et al, Revising the Contours of History at Tell Leilan, in: Annales archéologiques arabessyriennes, Cinquantenaire, 2002, p.36
(3) L. Ristvet&H.Weiss, ibid, p.13
(4) H. Weiss et al, ibid,p1
(5) L. Ristvet&H.Weiss,Op.Cit, p.230
(6) ibid, p.233
(7) Ibid, p.230
(8) Loc.Cit
(9) ibid
(10) Ibid,p.231
(11) H. Weiss et al, Op.Cit, p.17

(١٢) عبد المسيح بغدو، **مائة وخمسون عاماً من التنقيب الأثري في الجزيرة السورية**، المديرية العامة للآثار والمتاحف، مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، ٢٠٠٩ ص.٩٧.

(13) Harvey Weiss, Tell Leilan on the Habur Plains of Syria,The Biblical Archaeologist, Vol. 48, No, The American Schools of Oriental Research, (Mar., 1985), p9
(14) L. Ristvet&H.Weiss,Op.Cit, p.232
(15) Ibid
(16) P Calmeyer, RIA VI, p.594

(١٧) عبد المسيح بغدو، المرجع نفسه.

(18) H Weiss, ASOR, p.9
(19) Akkremance P.M.M. G &Schwartz G, ibid, p.311
(20) H Weiss, ASOR, p.18
(21) L. Ristvet&H.Weis,Op.Cit, p.231

(٢٢) عبد المسيح بغدو، المرجع نفسه

(23) L. Ristvet&H.Weiss,Op.Cit, p.232
(24) ibid

(25) ibid

(٢٦) بيتر أكرمنس ، هارفي وايس، **تل ليلان ١٩٨٧**، تقرير أولي حول قصر المدينة السفلى، في الحوليات الأثرية العربية الـسورية مجلـد ٣٨/٣٩، (١٩٨٨-١٩٨٩م)، ص.١٩٥

(27) L. Ristvet & H. Weiss,Loc.Cit.

(٢٨) بيتر أكرمنس، المرجع السابق، ص.١٩٤

(29) P. Akkermance, Op. Cit, p.312

(٣٠) بيتر أكرمنس، المرجع نفسه، ص.١٩١

(31) L. Ristvet&H.Weiss, Loc. Cit.

(32) Akkremance P.M.M. G &Schwartz G, ibid, p.312

(٣٣) بيتر أكرمنس، المرجع نفسه، ص.١٩٥

(34) Akkremance P.M.M. G &Schwartz G, ibid, p.312

(35) L. Ristvet&H.Weiss, Loc. Cit.

(36) Akkremance P.M.M. G &Schwartz G, ibid

(37) L. Ristvet&H.Weiss, ibid, p.233

(38) 38Loc.Cit

(٣٩) جيسبر أيدم، **الرقم المسمارية المكتشفة في تل لـيلان عـام ١٩٨٧م**، فـي الحوليات الأثرية العربية السورية مجلد ٣٨/٣٩، (١٩٨٨-١٩٨٩م)،ص١٩٧.

(40) L. Ristvet&H.Weiss,Op.Cit, p.232

(٤١) دومينيك بوناتز، **الأنهار والبوادي**، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ١٩٩٩م، ص.٨٨

(٤٢) جيسبر أيدم، المرجع السابق، ص.١٩٨

(٤٣) المرجع نفسه

(٤٤) عبد المسيح بغدو، المرجع السابق، ص.٩٦-٩٧

(45) H. Weiss et al,AAASvol 50, p.18

(46) ibid

(٤٧) جيسبر أيدم، المرجع السابق، ص.٢٠٣

(48) Ibid, وذلك في المعاهدة رقم ١٣٦٣ -L.87

(٤٩) جيسبر أيدم، المرجع السابق، ص.٢٠٥

(50) J Eidem, SubatEnlil in RIA band 13, p.229

(51) Ibid

(٥٢) دومينيك باريري، **تل ليلان ١٩٨٧م الأختام وطبعات الأختام**، في الحوليات الأثرية العربية السورية المجلد ٣٩/٣٨ (١٩٨٨-١٩٨٩م)، ترجمة بشير زهدي، ص٢٠٩.

(٥٣) المرجع نفسه، ص.٢١٠

(54) .H. Weiss et al,AAASvol 50, p2.

(٥٥) المرجع نفسه، ص.٢١١

(56) L. Ristvet&H.Weiss,Op.Cit, p.233

(57) ibid

(٥٨) وبيتر أكرمنس، **تل ليلان ١٩٨٧**، تقرير أولي حول قصر المدينة السفلى، في الحوليات الأثرية العربية السورية مجلد ٣٩/٣٨، (١٩٨٨-١٩٨٩م)، ص١٦٣.

(59) L. Ristvet&H.Weiss,Op.Cit, p.234

(٦٠) بيتر أكرمنس، المرجع السابق، ص.١٦٣.

(61) L. Ristvet&H.Weiss,Op.Cit, p.235.

(62) .H. Weiss et al, AAAS vol 50, p17.

(63) Ibid, p.18

قائمة المراجع والمصادر

Ristvet & H.Weiss, Subat- Enlil, in Reallexikon der Assyriologie und vorderasiatischenArchaologie, Band 13 (2012)
Harvey Weiss et al, Revising the Contours of History at Tell Leilan, in: Annalesarchéologiquesarabessyriennes, Cinquantenaire, 2002.
Harvey Weiss, Tell Leilan on the Habur Plains of Syria,The Biblical Archaeologist, Vol. 48, No, The American Schools of Oriental Research, (Mar., 1985).
Harvey Weiss et al , AAAS vol 50, p.18
Jespir Eidem, Subat Enlil in RIA band 13.

عبد المسيح بغدو، مائة وخمسون عاماً من التنقيب الأثري في الجزيرة السورية، المديرية العامة للآثار والمتاحف، مركز الباسل للبحث والتدريب الأثري، ٢٠٠٩.

بيتر أكرمنس ، هارفي وايس، تل ليلان ١٩٨٧، تقرير أولي حول قصر المدينة السفلى، في الحوليات الأثرية العربية السورية مجلد ٣٩/٣٨، (١٩٨٨-١٩٨٩م).

جيسبرأيدم، الرقم المسمارية المكتشفة في تل ليلان عام ١٩٨٧م،في الحوليات الأثرية العربية السورية مجلد ٣٩/٣٨، (١٩٨٨-١٩٨٩م).

دومينيك بوناتز، الأنهار والبوادي، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، ١٩٩٩م.

دومينيك باريري، تل ليلان ١٩٨٧م الأختام وطبعات الأختام، في الحوليات الأثرية العربية السورية المجلد ٣٩/٣٨ (١٩٨٨-١٩٨٩م)، ترجمة بشير زهدي.